بحث بعنوان:

التأثيرات العلمية بين المسلمين والبيزنطيين (41 – 232 هـ / 661 – 847م)

Scientific Influences between Muslims and the Byzantines

(41-232 AH / 661-847 AD)

إعداد :

أ. خطاب علي عطية

Mr. Khattab Ali Atiyah

أ.د. انتصار خالد هزاوي

Dr. Intisar Khaled Hazawi

د. فرج إبراهيم العقوري

. Dr. Faraj Ibrahim Al-Aqouri

جامعة عمر المختار، كلية الآداب، قسم التاريخ، ليبيا

البريد الالكتروني للباحث المسؤول: farag.omar@omu.edu.ly

المدقق اللغوي: د محمد السنوسي جامعة عمر المختار

المستخلص:

على الرغم مما تعرضت له الإمبراطورية البيزنطية من أزمات داخلية وخارجية إلا أنها كانت ترتكز على دعامات قوية وثابتة منها الواجب الديني لحماية المسيحية، وكذلك الدفاع عن أرضيها من هجمات المسلمين المتكررة. وبالرغم من أن الحروب كانت هي السمة السائدة بين الطرفين في هذه الحقبة إلا أنه تتخللها بعض فترات الهدوء التي أعطت الفرصة لإقامة علاقات سلمية أمكن من خلالها انتقال المؤثرات العلمية بينهم. حيث ركز هذا البحث على التأثيرات العلمية بين الطرفين في مجال العلوم الدينية والتطبيقية والعقلية ومدى تأثر كل منهما بالأخر، وذلك لتقديم دراسة علمية مستقلة بذاتها هدفها إبراز التأثير العلمي بين الدولتين

الكلمات المفتاحية: المسلمون، البيزنطيون، العلم، التأثير المتبادل

Abstract:

Despite the internal and external crises that the Byzantine Empire faced, it was based on strong and stable foundations, including the religious duty to protect Christianity and defend its lands from repeated Muslim attacks. Although wars were the dominant feature between the two sides during this period, there were periods of calm that provided an opportunity for peaceful relations, allowing scientific influences to spread between them. This research focused on the scientific influences between the two sides in the fields of religious, applied, and rational sciences, and the extent of their influence on each other. This study aims to present an independent scientific study aimed at highlighting the scientific influences between the two states and whether there was a balance in the field of scientific influences between the two sides during the period specified for this study

Key words: Muslims, Byzantines, Science, Mutual Influence

1. المقدمة

تُعدّ العلاقة بين المسلمين والإمبراطورية البيزنطية خلال المدة الممتدة من (41–232هـ / 661–847م) من أكثر العلاقات تعقيدًا في تاريخ العصور الوسطى؛ إذ اتسمت بطابعٍ سياسي وعسكري متوتر، تجلّى في الحروب المتواصلة والصراع على الثغور ومناطق النفوذ. غير أنّ هذا الصراع لم يحل دون قيام أشكال متعددة من التواصل الحضاري، أفرزتها ضرورات التعايش الجغرافي، وتشابك المصالح السياسية والاقتصادية والدينية، ولا سيما في بلاد الشام ومصر والأناضول وفضاء البحر المتوسط.

وعلى الرغم من أنّ كثيرًا من الدراسات التاريخية ركّزت على الجانب العسكري والسياسي في العلاقات الإسلامية البيزنطية، فإنّها لم تُولِ العناية الكافية لأوجه التفاعل العلمي والثقافي بين الطرفين، مع أنّ المعرفة ظلّت أحد أهم مجالات الاتصال الحضاري، سواء عبر الترجمة، أو الجدل الديني، أو انتقال العلماء والأطباء والمترجمين، أو من خلال المؤسسات العلمية والدينية التي أسهمت في تداول الأفكار والعلوم.

ومن هنا تنطلق إشكالية هذا البحث، التي تتمثل في محاولة الكشف عن طبيعة التأثيرات العلمية المتبادلة بين المسلمين والبيزنطيين خلال الفترة المذكورة، وبيان مجالاتها وأدواتها وحدودها التاريخية. كما يسعى البحث إلى الإجابة عن عدد من التساؤلات، من أبرزها: ما أبرز قنوات انتقال المعرفة بين الجانبين؟ وهل كان التأثير العلمي يسير في اتجاه واحد من التراث اليوناني/البيزنطي إلى المسلمين، أم أنّ ثمة مظاهر تأثير عكسي يمكن رصدها تاريخيًا؟ وكيف انعكس هذا التفاعل على العلوم الدينية والتطبيقية والعقلية لدى الطرفين؟

وتبرز أهمية البحث في كونه يسعى إلى تجاوز الصورة التقليدية التي تختزل العلاقة بين المسلمين والبيزنطيين في إطار الحرب والصراع، من خلال إبراز أبعاد التفاعل الحضاري والمعرفي بينهما، والكشف عن الدور الذي أدّته حركة الترجمة، والجدل الديني، والمؤسسات العلمية، في بناء جسور

التواصل الفكري بين الحضارتين. كما يحاول البحث تقديم قراءة علمية متوازنة لمسألة التأثير والتأثر بعيدًا عن الأحكام المسبقة أو التعميمات غير المستندة إلى الأدلة التاريخية.

ويلتزم البحث بالإطار الزمني الممتد من قيام الدولة الأموية سنة 41هـ/661م حتى منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وهي مرحلة شهدت تصاعدًا في الاحتكاك السياسي والعسكري، يقابله نشاط ملحوظ في انتقال العلوم والأفكار. أما المجال المكاني، فيشمل بلاد الشام ومصر والثغور والأناضول والبحر المتوسط، بوصفها أبرز مناطق التماس الحضاري بين الطرفين.

واعتمد البحث بشكل رئيسي على المنهج التاريخي، مستندا إلى أدواته السردية في تتبع مسار الأحداث ورصدها، والتحليلية في تفسير ظواهرها واستجلاء دلالاتها، مع الاعتماد على أسلوب المقارنة في المواضع التي تتطلب موازنة الروايات وتحديد الفوارق المنهجية والحضارية بين الطرفين، مع الإفادة من الدراسات الحديثة التي تناولت العلاقات الإسلامية البيزنطية في جوانبها الحضارية والعلمية.

2. العلوم الدينية:

1.2. تأثيرات البيزنطي على المسلمين.

عندما فتح المسلمون الأقاليم التي كانت خاضعة للدولة البيزنطية وجدوا الكثير من سكنها على الديانة المسيحية وقد اصطدم المسلمون بأصحاب تلك الديانة وشجع التسامح الديني لدى المسلمين على دخول الكثير من المسحيين في الإسلام، وفي بعض الأحيان عندما كان المسلمون يدعونهم للإسلام تحدث بينهم مجادلات دينية، فقد روى ابن قتيبة في كتابه عيون الأخبار أن الإمبراطور البيزنطي[1] أرسل إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان خطابا جاء فيه "السلام عليكم، أما بعد فأنبئني بأحب كلمة إلى الله وثانية وثالثة ورابعة وخامسة، ومن أكرم عباده إليه فأكرم

[1]– لم يذكر ابن قتيبة اسم الإمبراطور البيزنطي ولكن يرجح أن يكون قسطنطين الرابع لان فترة حكمه التي كانت من عام (668– 685م) تتوافق مع فترة حكم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان الذي حكم في الفترة ما بين (661– 680م). نيكول، دونالد، (2003). **معجم التراجم البيزنطية**. ترجمة حبشي، حسن، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ص132.

إمائه، وعن أربعة أشياء فيهن الروح لم يرتكض في رحم وعن قبر يسير بصاحبه ومكان في الأرض لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة والمجرة ما موضعها من السماء وقوس قزح وما بدء أمره ؟" وعندما قرأها معاوية قال: "اللهم ألعنه ما أدري ما هذا فأرسل إلى عبد الله بن عباس يسأله فقال: أما أحب كلمة إلى الله فلا إله إلا الله ولا يقبل عمل إلا بها وهي المنجية، والثانية سبحان الله وهي صلاة الخلق والثالثة الحمد لله كلمة الشكر والرابعة الله أكبر فواتح الصلوات والركوع والسجود والخامسة لا حول ولا قوة إلا بالله، وأما أكرم عباده إليه فهو آدم خلقه بيده وعلمه الأسماء كلها وأكرم إمائه عليه هي مريم أحصنت فرجها، والأربعة التي فيهن روح لم يرتكض في رحم فآدم وحواء وعصا موسى والكبش، والموضع الذي لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة فالبحر حين انفلق لموسى وبني إسرائيل، والقبر الذي يسير بصاحبه فبطن الحوت الذي كان فيه يونس"[1].

وكان الجدل الديني يقع بين المسلمين والنصارى عندما يدعوا المسلمون الناس للدخول في الإسلام فيكون الرد على دعوتهم من قبل قساوسة النصارى الذين يدافعون عن عقائدهم الدينية ومن أمثال هؤلاء القساوسة يوحنا الدمشقي الذي كان متشددا للنصرانية وألف كتابا للنصارى لمحاجة المسلمين ومن الأمثلة التي جاءت في كتابه "إذا قال لك العربي ما تقول في المسيح ؟ فقل له إنه كلمة الله، ثم ليسأل النصراني المسلم بما سمى الله المسيح عيسى في القرآن؟ وليرفض أن يتكلم بشيء حتى يجيبه المسلم فإنه سيضطر إلى أن يقول : كلمة الله ورح منه فإن أجاب بذلك فاسأله: هل كلمة الله وروحه مخلوقة؟ فإن قال: مخلوق فليرد عليه بأن الله إذا كان ولم تكن له كلمة ولا روح فإذا قلت ذلك فيفحم العربي لأنه من يرى هذا الرأي زنديق في نظر المسلمين" ومن جانبهم رد المسلمين على هذه التساؤلات بأن المراد بالكلمة أن عيسى وجد بكلمة الله وأمره من غير واسطة وأما الروح فتستعمل بمعنى الرحمة وقد قال الله تعالى: عن آدم عليه السلام

[1]- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، (1925). **عيون الأخبار**. القاهرة: دار الكتب المصرية،ج1، ص199.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1] وقوله عز وجل: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[2].

إن المجادلات الدينية بين النصارى أنفسهم كان له أثرها في أوساط المجتمع الإسلامي بحكم المجاورة والاختلاط معهم حيث كانت هذه المجادلات سببا رئيسا في ظهور بعض الفرق الإسلامية، فقد تجادلات الكنائس النصرانية مثلا في مسألة الخلود في العذاب فأنكرت بعض الكنائس أبدية عذاب النار على المخالفين لأمر الله وقد تأثر بهذا الرأي طائفة من المسلمين أطلق عليهم اسم المرجئة، وقد ذكرهم الزمخشري في كتابه شرح الفصيح "بأنهم يقولون أن أصحاب الكبائر يؤخر أمرهم إلى الله ولا يحكم بأنهم من أصحاب النار"[3].

كما ذكر صاحب كتاب الملل والنحل أن معنى الإرجاء على قسمين : أحداهما بمعنى التأخير كما في قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾[4] أي بمعنى أمهله وأخره ، وثانيهما بمعنى إعطاء الرجاء وهذا يعني أنه لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وقيل إنهم سموا بالمرجئة لأنهم يؤخرون صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا على أنه من أهل النار أو من أهل الجنة[5].

إن مسألة حرية الإرادة من المسائل الجدلية التي كانت بين كنائس النصارى، وهي أن الإنسان مجبور على أفعاله أو مختار لها، بالإضافة إلى مجادلتهم في صفات الله فمنهم من يعطلها ومنهم من يثبتها، وقد كان لهذه المجادلات أثرها في المسلمين ونتج عنها فرقة القدرية[6].

---

[1]- سورة آل عمران، الآية 59.

[2]- سورة الحجر ، الآية 29. عثمان، فتحي، (د، ت) **الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري**. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ج2، ص 343.

[3]- الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر، (د.ت). **شرح الفصيح**. تحقيق، الغامدي، إبراهيم بن عبد الله بن جمهور، مكة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي. ج1،ص250.

[4]- سورة الشعراء، الآية 36.

[5]- الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم، (1993). **الملل والنحل**. تحقيق، مهنا، أمير علي، وفاعور، علي حسن، بيروت: دار المعرفة، ط2، ص161.

[6]- إن صاحب القول بالقدر هو رجل يقال له سوس كان نصرانيا فأخذ عن القول بالقدر معبد الجهني وغيلان الدمشقي اللذان يعتبراني أول من أنشأ فرقة القدرية في الإسلام. ابن حجر، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد، (1326هـ). **تهذيب التهذيب**. الهند: مطبعة دار المعارف النظامية، ج10، ط1،ص 226.

فيقول المستشرق فون كريمر عن القدرية بأن هناك أدلة كثير على أن أراء القدرية الدينية يرجع أصلها لحد كبير إلى الأثار النصرانية فقد كانت أفكارهم متجهة إلى صفات الله وإلى الطبيعة وهذا ما وجد عند رجال الكنيسة في البحث عن صفات الله وعن الطبيعة[1].

ورد أحمد أمين على ذلك بأن مسألة القدر صدرت عن المسلمين أنفسهم وقد وردت في ذلك آيات من القرآن الكريم والسنة النبوية واستدل بقوله تعالى: ﴿**وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ**﴾[3]، ويقول: إن هذه الآيات ظاهرة الاختيار وأن الإنسان مسؤول عن عمله ومثل بقول الله تعالى: ﴿**فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾[4] كما أورد بعض الاحاديث النبوية الشريفة مثل حديث الرسول ﷺ عن القدر الذي قال فيه (لا يؤمنُ عبدٌ حتى يؤمنَ بالقدَرِ خيرِه و شرِّه، وحتى يعلمَ أنَّ ما أصابه لم يَكن لِيخطِئَه، وأنَّ ما أخطأه لم يكن لِيُصيبَه)[5].

مما لاشك فيه أن مسألة الإيمان بالقدر موجودة في العقيدة الإسلامية كما في القرآن الكريم من قوله تعالى : ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾[6] وهو ركن من أركان الإيمان الستة كما ثبت عن النبي ﷺ في صحيح مسلم من حديث جبريل عليه السلام الذي رواه عمر بن الخطاب ﷺ حيث ذكر ذلك الحوار الذي كان بين جبريل عليه السلام والرسول ﷺ عندما سأله عن الإيمان قائلا له : (قالَ: فأخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ، قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ...)[7] ولكن ربما يرجح كلام كريمر في فهم مسألة القدر عند فرقة القدرية التي

---

[1]- كريمر، فون، (د.ت). **الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية**. ترجمة، بدر، مصطفى طه، القاهرة: دار الفكر العربي، ص70.

[2]- سورة هود، الآية 34.

[3]- سورة الزمر، الآية 19.

[4]- سورة الكهف، الآية ، 29.

[5]- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، (1996). **سنن الترمذي**. تحقيق، معروف، شبار عواد، بيروت: دار الغرب الإسلامي، مج4، ص22. أمين، أحمد، (1933). ضحى الإسلام. القاهرة: مطبعة الاعتماد، ج1، ص345.

[6]- سورة القمر، الآية 49.

[7]- مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (2004). **صحيح مسلم**. تحقيق، مركز البحوث وتقنية المعلومات، القاهرة: دار التأصيل، مج 1، ص 353.

تأثرت بآراء النصارى في الإجبار والاختيار وتعطيل صفات الله التي ثبتت في كتابه وسنة نبيه وما نشأ عنها من أفكار كانت مخالفة لنص القرآن والسنة.

وكان للعقائد النصرانية المتأثرة بالفلسفة اليونانية الأثر الواضح في ظهور فرقة المعتزلة التي ترى بحرية الرأي والاعتماد على العقل وعدم التقيد بنصوص القرآن والسنة، وقد أطلق عليهم القدرية المعتزلة الحق، والواصلية نسبة لواصل بن عطاء[1] الذي اعتزل معلمه الحسن البصري[2] وقد قالت هذه الفرقة بالقدر وإن العبد هو الفاعل بإرادته للخير والشر والإيمان والكفر والطاعة والمعصية، وأن الله لم يقدر ذلك مسبقا، كما أنهم نفوا بعض صفات الله مثل العلم والقدرة والإرادة والحياة، وقالوا بالمنزلة بين المنزلتين وسبب ظهور هذا القول عندهم أن رجلا دخل على الحسن البصري وقال له: "هناك جماعة في زمننا يكفرون أصحاب الكبائر ويقصد بذلك الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر إلى يوم القيامة وأنه لا يضر مع الإيمان معصية " ففكر الحسن في الإجابة فقاطعه واصل ابن عطاء وقال: "أنا لا أقول أن صاحب الكبير مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا بل هو في منزلة بين منزلتين ثم قام واعتزل حلقة الحسن البصري فقال: الحسن البصري اعتزل عنا واصل ومنذ ذلك الوقت أطلق عليهم تسمية المعتزلة"[3].

زادت حدت النقاشات والمجادلات الدينية بين المسلمين والنصارى خلال القرنين الثاني والثالث الهجري خاصة بعد ترجمة العديد من كتب الفلسفة اليونانية، وكان عندما يعتلي الخلفاء المسلمون كرسي الخلافة يوجهون الرسائل إلى الممالك المعاصرة لهم يدعونهم فيها إلى الدخول في الإسلام، فكان لابد من الرد على هذه الكتب والرسائل خاصة من قبل الممالك التي تعتنق النصرانية، حيث ألف النصارى كتب

---

[1]– واصل بن عطاء أبوحذيفة المخزومي الغزال، مولى بني ضبة، كان يلثغ بالراء غينا خالف أهل السنة وهو رأس المعتزلة. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (1982). **سير أعلام النبلاء**. تحقيق، الأرنؤوط، شعيب، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2،ج6، ص175.

[2]– الحسن البصري أبي سعيد يسار الحسن بن أبي الحسن مولى الأنصار ولد في زمن الخليفة عمر بن الخطاب، أمة كانت خادمة لأم سلمة زوج الرسول ﷺ . الشيرازي، أبي إسحاق إبراهيم بن علي، (1970). **طبقات الفقهاء**. تحقيق، عباس، إحسان، بيروت: دار الرائد العربي، ط1، ج1، ص87.

[3]– الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، (1993). **الملل والنحل**. تحقيق ، مهنا، أمير علي، فاعور، علي حسن، بيروت: دار المعرفة ، ط2،ص،ص62،59.

يدافعون بها عن عقائدهم ويهاجمون عقائد المسلمين ومن تلك الكتب كتاب يوحنا الدمشقي(ينبوع المعرفة)[1] الذي كان يهاجم فيه عقائد المسلمين ويعلم النصارى كيفية الرد على المسلمين في المسائل المتعلقة في ذات الله ومثل هذا الكتاب وغيره أعطى دافعا قويا للمسلمين للرد عليهم وتفنيد حججهم التي تميل إلى كلام الفلاسفة بالأدلة والبراهين الدينية الموجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية[2]، ولكن مع انتشار المؤلفات الجدلية النصرانية في الأوساط المسلمة باللغة العربية كان لابد من تأثر بعض الفرق الإسلامية بالأساليب الفلسفية الموجودة في هذه المؤلفات فقد ظهرت بسببها فكرة أن كلام الله مخلوق وأن الله لم يتكلم بذاته خلاف ما جاء من أدلة وبراهين في القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد قالت فرقة المعتزلة في القرن الثاني الهجري بأن كلام الله مخلوق وكان ذلك في عهد الخليفة العباسي المأمون حيث نفى هؤلاء المعتزلة بعض صفات الله مثل السمع والبصر والقدرة والعلم ثم زادوا عليها نفي صفة الكلام عن الله عز وجل- وقالوا بأن القرآن الكريم مخلوق من مخلوقات الله وليس كلام الله الذي تكلم به حقيقة[3].

ولاريب أن هذا الأمر يتعارض مع نصوص القرآن الكريم الواضحة الصريحة مثل قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ**﴾[4] وقوله تعالى: ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا**﴾[5] لذلك عارضهم عدد كبير من الفقهاء المسلمين مثل الإمام (أحمد بن حنبل)

[1] – كتاب ينبوع المعرفة الذي يعد أكبر مؤلفات يوحنا الدمشقي وأكثرها شهرة، وقسم هذا الكتاب إلى ثلاث أقسام سمى القسم الثاني منه (بالهرطقات)، وأطلق على الفصل مئة ومئة وواحد اسم (هرطقة الإسماعيليين) وهذا الفصل هو الذي هاجم فيه الدين الإسلامي. الغامدي، علي بن محمد عودة، (2015). **يوحنا الدمشقي رائد العدوان الفكر على الإسلام**. (د.ن): ط1، ص، ص، 16-17.

[2]–عثمان، فتحي، مرجع سابق، ص 344.

[3]– ابن حزم، أبي محمد أحمد بن سعيد، (1996). **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. تحقيق، نصر، محمد إبراهيم، وعميرة، عبد الرحمن، بيروت: دار الجيل، ج3، ط2، ص11.

[4]– سورة التوبة، الآية 6.

[5]– سورة النساء، الآية 163.

الذي امتحن في هذه الفتنة امتحانا شديدا وتعرض للضرب والسجن والنفي[1]. وقد وصل الأمر ببعض المعتزلة إلى الإشراك بالله تعالى مثل أحمد بن خابط والفضل الحدثي[2] اللذان يقولان بأن للعالم خالقين أحدهم قديم وهو الله تعالى والأخر محدث وهو كلمة الله عز وجل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وأن المسيح عيسى هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة[3].

هذا الأمر يتفق تماما مع عقائد النصارى وقد ثبت ذلك فيما ذكرناه في محاجة يوحنا الدمشقي للمسلمين، بالإضافة إلى ما قاله (ثيودور أبوقرة) في حججه للرد على المسلمين بأنه لابد من الالتزام بأحد قولين إذا قلنا بخلق المسيح لزم أن يكون قد بقي زمنا دون كلمة وروح ولزم أن يكون القرآن الذي هو كلام الله مخلوقا[4] وقد رد المسلمون على هذه الشبه بأن المراد بالكلمة هي أن عيسى وجد بكلمة الله وأمره من غير واسطة، والروح تستعمل بمعنى الرحمة[5].

ويذكر ول وايريل في كتابه قصة الحضارة بأن اختلاط كلام الفلاسفة بالدين يعود إلى كتابات (ديونيسيوس الإريوباجي) وهو فيلسوف من أصل يوناني من مدينة أثينا وقد ألف عدة مؤلفات كانت سببا رئيسا في تداخل الفلسفة مع الدين ومن تلك المؤلفات كتاب (السلطة الكهونية السماوية) وكتاب (اللاهوت الصوفي)، حيث أثرت كتبه في المتصوفة النصارى والمسلمين[6]. فالصوفية عند البيزنطيين هي ترك نعيم الدنيا لنيل نعيم الآخرة، وهي التفلسف في جوهر الخلق والمخلوق والخالق وكذلك البحث في القانون الأزلي الذي يحكم الوجود[7]. وقد ظهرت فرقة الصوفية عند المسلمين في القرن الثاني الهجري وهي تدعوا أيضا إلى الزهد في الدنيا والإقبال على الأخرة وهذا ما ينطبق على الطبقة الأولى من المتصوفة ثم بعد ذلك ظهرت فيهم فكرة وحدة الوجود التي

---

[1]- عاصرت محنة الإمام أحمد بن حنبل أربعة خلفاء عباسيين وهم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، للمزيد من المعلومات عن هذه المحنة أنظر إلى **كتاب محنة الإمام أحمد**، لمؤلفه، المقدسي، تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد.

[2]- أحمد بن خابط رئيس فرقة الخابطية من القدرية المعتزلة، والفضل الحدثي منسوبا إلى الحديثة وهي بلد على شاطي الفرات. ابن حزم، مصدر سابق، ج3، ص157.

[3]- ابن حزم، المصدر نفسه، ج5، ص64.

[4]- رستم، مرجع سابق، ص348.

[5]- عثمان، فتحي، مرجع سابق، ص 342.

[6]- ديورانت، ول وايريل، (د.ت). **قصة الحضارة**. ترجمت، بدران، محمد، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص. 249- 250.

[7]- الناصري، سيد أحمد علي، (1992). **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**. القاهرة: دار النهضة العربية، ط2، ص488.

تداخلت مع فكرة الزهدة والتفرغ للعبادة مع امتزاجها بالفلسفة اليونانية[1]، وقد ذكرهم ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس "أنه في عصر الرسولﷺ كانت كلمة مؤمن ومسلم ثم نشأت كلمة زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها، هكذا كان أوائل القوم ولبس عليهم إبليس أشياء ثم على من بعدهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن"[2].

2.2. التأثير الإسلامي على البيزنطيين

تأثر بعض البيزنطيين بقضية التوحيد عند المسلمين ونبذ الشرك في عبادة الله حيث ظهرت الحركة اللأيقونية في المجتمع البيزنطي فقد بدأت هذه الحركة لنبذ عبادة الصور والتماثيل حيث عدّوها من أعمال الوثنية وكان ذلك في عهد الإمبراطور ليو الثالث الأيسوري (717– 741)، الذي أمر بتحريم عبادة الصور والتماثيل، واتهمه أنصار عبادة الصور بأنه متأثر بأفكار العرب بل قال بعضهم بأن الإمبراطور ليو اعتنق الإسلام سرا على يد الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك (101– 105هـ / 720–724م)، وهو الخليفة الذي أمر بإزالة الصور من جميع الكنائس الموجودة في الأقاليم التي تحت سيادة الدولة الإسلامية، ولاريب أن يكون الإمبراطور البيزنطي قد تأثر بالعقيدة الإسلامية، فالإسلام يحرم تقديس الصور والتماثيل ويحرم وجودها بالمساجد[3]. ومما يؤكد بأن المسلمين كان لهم دور فعال في إثارة حركة اللأيقونات في الأوساط البيزنطية هو سماح الدولة الإسلامية ليوحنا الدمشقي بالدفاع عن الصور وهو يقيم بأرضيها في الفترة التي أمر فيها الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك بتحطيم الصور والصلبان التي كانت في الأراضي الخاضعة لسيادة الدولة الإسلامية[4].

---

[1]– العبده، محمد، وعبد الحكيم، طارق، (د.ت). **الصوفية نشأتها وتطورها**. الكويت: دار الأرقم، ص13.

[2]– ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، (د.ت). **تلبيس إبليس**. بيروت: دار القلم، ص. 156–158.

[3] Harry Turtledove. (1982). **The Chronicle of trans Theophanes**.philadelphia. paris. P 93.

[4]– العدوي، إبراهيم أحمد، (د.ت). **الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية**. القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ص 165.

وبرز أنصار الصور للدفاع عنها وألفوا الكتب والرسائل في الرد على مناهضيها ومن أبرز المدافعين عنها يوحنا الدمشقي، ومن أهم كتبه للدفاع عن الصور ينبوع المعرفة، وثلاث مقالات في الرد على الذين يحرمون وجود الصور[1]، ومن أشد المدافعين عن الصور القديس (نيقفور المعترف 802–811م) وقد ألف كتابا في الرد على محاربي الصور[2].

وعقد الإمبراطور ليو الثالث مجلسا حضره كبار رجال الدولة البيزنطية وطلب موافقتهم على تحطيم الصور المقدسة فوافقوه على ذلك باستثناء كبير البطارقة جرمانوس الأول Germamnus (715–729م) الذي عارضه في أمر تحطيم الصور المقدسة الأمر الذي جعل الإمبراطور ليو الثالث يقوم بعزله من منصبه ووضع بدلا منه أنستاسيوس Anastasius (729 – 752م)، وبذلك أصدر

الإمبراطور قرارا يقضي بإزالة الصورة الكبير للمسيح عليه السلام والتي كانت معلقة عند مدخل القصر الإمبراطوري بالعاصمة القسطنطينية[3]، ومما لاشك فيه أن هذه الصور كانت من أهم الصور المقدسة

عند أنصار الأيقونات الأمر الذي جعلهم يخرجون في ثورة غاضبة اصطدمت مع الطرف الأخر اللأيقونيين الذين بالغوا في تقتيلهم حتى أصبح من قتل من أجل هذه الصورة من الشهداء في نظر أنصار الأيقونات[4].

أخذ الإمبراطور ليو الثالث سياسة العنف ضد أنصار الصور خاصة بعد أن قاتل سكان القسطنطينية جنوده ومنعوهم من نزع الصور فكثرت أعمال التخريب وحطمت التماثيل وأزيلت الصور التي على جدران الكنائس، وقد أمر الإمبراطور ليو الثالث بإحراق جدران الكنائس، كما

1- Elsener, John (1988). Image and iconoclasm in Byzantium. Association of Art History, London, Vol.11, No.4, p. 472.

2– صبرة، عفاف سيد، (1982). الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان. القاهرة: دار النهضة العربية، ص269.

3- Gero, Stephen (1973) Byzantine Iconoclasm during the Reign of Leo III. Louvain: Secrétariat du Corpus SCO. P90..

4 Vasiliev, A-A.(1970). History of the Byzantine Empire. madison, Vol.1, p193.

أمر بحرق مكتبة كبيرة كانت بجوار كنيسة آيا صوفيا وكانت الكتب التي تحتويها هذه المكتبة أكثر من ثلاثة وثلاثين ألف كتاب، وقد تسببت هذه السياسة في اندلاع ثورات في أطراف الإمبراطورية، وعلق القديس يوحنا الدمشقي بالشام قائلا: "للإمبراطور علينا حق الطاعة فيما يختص بكياننا المادي أما السلطة الدينية فلها رجالها ومشرعوها والاعتداء عليها ضرب من الاغتصاب بحسب الإمبراطور أن يلح في سعادتنا سياسيا"[1].

وأمر الإمبراطور ليو الثالث في سنة (733م) بإخراج صقلية وجنوب إيطاليا ومقدونيا عن سلطة البابا الروحية ووضعها تحت سلطة البطريرك البيزنطي مباشرة[2]، وسار قسطنطين الخامس (741– 775م) على سياسة والده بل إنه كان أشد قسوة من أبيه واستهل سياسته بأن أسكن عددا من أنصاره بالقسطنطينية وقال: "عبادة الصور ضرب من الوثنية، ومن يعبدها سواء كان من المدنيين أو من الرهبان سيعاقب قانونا باعتباره ثائرا ضد أوامر الله" وامر بعقد مجمع لرجال الدين للحصول على قرار لتدمير الصور وأنصارها وتم عقد هذا المجمع بقصر القديسات الذي يقع على الشاطئ الأسيوي المواجه للبسفور وحضر مائتان وثلاث وثلاثون أسقفا من كبار رجال الدين المؤيدين له من كافة الأقاليم، ثم بعد ذلك شرع الإمبراطور في تنفيذ القرارات الصادرة عن المجمع وأصدر أوامره بتدمير التماثيل والصور وأباح دم مناصري عبادة الصور فقتل الكثير منهم وصادر أملاكهم، كما أصدر قرارا يلزم فيه الناس بالقسم بإنكار عبادة الصور ومن يرفض يقتل وقد سميت الفترة من (764– 765م) بفترة الشهداء لكثرة من قتل فيها من أنصار عبادة الصور من الرهبان أمثال إسطفانوس والراهب اندرياس[3].

واشتهر الإمبراطور ثيوفيل (829–842م) ابن الإمبراطور ميخائيل الثاني باهتمامه بالعلوم وتأثره بالفن الإسلامي الأمر الذي جعله من أشد الأعداء لعبادة الصور المقدسة حيث أخذ

---

[1]– طرخان، إبراهيم علي، (1955). **الحركة اللأيقونية في الدولة البيزنطية**. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص18.

[2]– طرخان، المرجع نفسه ، ص19.

[3]– الدينالي، نورا إبراهيم، (2008). **الدولة البيزنطية في فترة حكم الأسرتين الأيسورية والعمورية. (717–967) دراسة تحليلية مقارنة**. بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، ط1،ص205–206.

ذلك من مؤدبه يوحنا النحوي، وفي حقيقة الأمر أن عهده شهد المواجهات الأخيرة في قضية اللأيقونات وربما يعود ذلك لما عرف عنه من العاطفة القوية لتلك القوى اللأيقونية بالإضافة إلى تعلقه بفنون العالم الإسلامي وثقافته[1].حيث عمل على أن يكون حاكما مثاليا فقام بنشر العدل في أرجاء الإمبراطورية، وأخذ يقلد

الخليفة هارون الرشيد فيما عرف عنه من العدالة فصار ثيوفيل يطوف بأنحاء القسطنطينية يقف على حاجات الفقراء والمساكين ويسمع شكواهم ويعاقب من ظلمهم من الموظفين مهما كانت منزلتهم ومكانتهم في الإمبراطورية[2].

وتوقفت حركة المقاومة لعبادة الصور في عهد الإمبراطورة إيرين (797-802م) التي كانت من مؤيدي الأيقونات، ولكنها رأت منذ بداية عهدها في الوصاية على عرش ابنها أن الجيش ما يزال معاديا للأيقونات؛ لذا أرجأت النظر في إعادة الأيقونات إلى وقت آخر، وبدأت في التسامح مع عبَّاد الأيقونات، وبدأ الرهبان يظهرون من جديد في القسطنطينية[3]، ولكن هذا التوقف لم يدم طويلا حيث انتزع نقفور الأول (802- 811م) العرش من إيرين واستمرت سياسة الاضطهاد لأنصار الصور حتى عهد الإمبراطورة ثيودورا (830- 857م) التي كانت وصية على ابنها ميخائيل الثالث (842- 867م). حيث أمرت بقيام مجمع ديني وقد أقيم هذا المجمع في سنة 843م بكنيسة آيا صوفيا بالقسطنطينية وأصدرت الإمبراطورة قرارا ببطلان جميع التعاليم التي تقضي بتحريم عبادة الصور وأن تعود عبادة الصور إلى سابق عهدها من التقديس والاحترام على أن تكون هذه الصور مرسومة على الجدران غير منحوتة من حجر أو مصنوعة من أي مادة أخرى[4].

---

[1] J.M. Husey,(1967). Cambridge medieval history. tconclast art muslimin Fluence, Vo1 Iv, p327.

[2]- الدينالي، الدولة البيزنطية، المرجع سابق، ص159.

[3] Frassetto, Michael. (2013). The Early Medieval World: From the Fall of Rome to the Time of Charlemagne: Santa Barbara, CA: ABC-CLIO.pp.327-328

[4]- طرخان، إبراهيم علي، (1955)، الحركة اللأيقونية في الدولة البيزنطية. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص30.

وكان من نتائج هذا الجدل الديني بين البيزنطيين والمسلمين الأثار الملموسة بين الطرفين، فالمجادلات الدينية بين النصارى التي كانت متأثرة بالفلسفة اليونانية كان لها تأثيرها في ظهور بعض الفرق التي أنكرت العذاب مثل المرجئة، وأخرى تكلمت في ذات الله فنفت بعض الصفات وعطلتها كالقدرية التي نفت صفت القدرة عن الله وأن الإنسان يخلق أفعاله بإرادته والمعتزلة التي نفت صفة الكلام عن الله بل إن بعضهم قال إن في الكون خالقان، وكذلك التسامح الديني عند المسلمين مع سكان الأقاليم المفتوحة في بلاد الشام وغيرها شجع على دخول الكثير من المسحيين في الإسلام، وحركة الأيقونات (الصور) والتي كان سبب ظهورها نابع من أصل عقيدة التوحيد لدى المسلمين، والأثر الذي سببته من ثورات وانقسامات وقتل عند البيزنطيين، كل هذه الأحداث توضح مدى تأثر الحضارتين ببعضهما في مجال العلوم الدينية.

3. العلوم التطبيقية:

نالت العلوم التطبيقية عناية كبيرة عند الحضارتين البيزنطية والإسلامية وكانت العلوم اليونانية هي العامل المشترك لدى الطرفين فأخذوا عنهم الكثير من العلوم ودرسوا كتبهم في الطب والرياضيات والهندسة والفلك والكيمياء، فيرى الباحثون أن الفترة الممتدة من القرن الرابع حتى القرن السابع ميلادي من التاريخ البيزنطي يمكن اعتبارها بأنها فترة تفاعل بين الوثنية والمسيحية فانقسم البيزنطيون إلى قسمين قسم رأى أنه من الممكن الاستفادة من العلوم الوثنية والقسم الآخر رأى عكس ذلك ولكنهم وصلوا إلى إمكانية التوافق بين الاتجاهين وبدأت المسيحية في امتصاص التراث اليوناني الوثني تدريجيا حيث أنشأ الأباطرة البيزنطيين المدارس والمعاهد لدراسة هذه العلوم وغيرها فأقبلوا على دراسة الرياضيات والهندسة والكيمياء والطب[1].

وأهتم المسلمون بالعلوم بصفة عامة والعلوم التطبيقية بصفة خاصة حيث شجع الخلفاء المسلمين على تعلم هذه العلوم واستخدموا العلماء من مختلف الملل دون تفريق، كما عملوا على ترجمة

[1]- صبرة، مرجع سابق، ص 256.

كتب الحضارات الأخرى وأسسوا لذلك دورا لترجمتها ودفعوا الأموال لمترجمي الكتب فترجمت العديد من الكتب في الطب والكيمياء والرياضيات والفلك وغيرها[1].

1.3. علم الطب:

لم يكن تعلم الطب عند البيزنطيين مقتصرا على من كان ينوي ممارسته في مستقبل حياته فدرس البيزنطيون الطب عن جالينوس وأبقراط[2]، وكانت النظرية الطبية عن جسم الإنسان بأنه ممتزج بأربعة عناصر وهي الدم والبلغم والصفراء والسوداء وأن الجسم السليم تعتمد صحته على اتحاد العناصر الأربعة وهي الجفاف والرطوبة والحرارة والبرودة[3].

واعتمد البيزنطيون على التجارب في علاج بعض الأمراض فمثلا محلول (ملح جريجورى) المصنوع من النشادر والزنجبيل والبقدونس والفلفل للشفاء من مرض النقرس الذي كان شائعا عند البيزنطيين في ذلك الوقت، وكذلك (ملح الجامبل)الذي يخلط بالسمك واللحم الجاف يؤكل مع البيض النيئ لتنشيط حركة المعدة كما أنه يشفي من نزلات البرد، بالإضافة إلى هذه العلاجات استخدم البيزنطيين العلاج بالحجامة والكي[4]. وهذا العلاج من العلاجات التي يوصي بها الطب النبوي عند المسلمين فيذكر ابن القيم في كتابه الطب النبوي أن النبي ﷺ قال: (الشِّفَاءُ في ثَلَاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وكَيَّةِ نَارٍ، وأَنْهَى أُمَّتي عَنِ الكَيِّ)[5]. وقد ألف الأطباء البيزنطيون أمثال أوريباسيوس وأجابيوس الكريتي وآثتيوس كتبهم على أساس المكونات الأربعة للمرض في جسم الإنسان[6].

ويعد أوريباسيوس من أشهر الأطباء البيزنطيين الذين علقوا على كتاب جالينوس في الطب، وقد اعتمد عليه الكثير من الأطباء العرب والبيزنطيين[7]. وقد اهتم البيزنطيون ببناء المستشفيات مثل

1- مظهر، جلال، (1969). **الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث**. القاهرة: مطبعة مخيمر، ص،ص65 – 68.

2 – صبره، مرجع سابق، ص،ص283-284.

3- Rene, Guerdan,(1975). **Byzantium its triumph and thelogy**. London: p 67.

4- رنسيمان، ستيفن، (1997). **الحضارة البيزنطية**. ترجمة، عبد العزيز توفيق، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، ص284.

5- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن ايوب، (د.ت). **الطب النبوي**. تحقيق عبد الخالق ، عبد الغني، بيروت: دغر الفكر، ص 38.

6- رنسيمان، المرجع سابق، ص288.

7- سقيو، إيمان محمود، (2013)، **الحياة الثقافية والعلمية في الدولة البيزنطية**. القاهرة: دار الآفاق، ص. 172.

مستشفى (دير الإله القاهر)[1] ومستشفى (القديس زويتقوس) أما فيما يخص رواتب الأطباء فكانت تدفع لهم نقدا أو يعطى لهم مقابل هذه القيمة المالية نوعا من المحاصيل مثل القمح وذلك مع مراعاة مناصبهم ومكانتهم[2].

ودرس المسلمين علم الطب وخاصة الطب اليوناني حيث كان الحارث بن كلدة من أشهر أطباء العرب عند ظهور الإسلام وقد درس الطب على يد الأطباء اليونان الذين رحب بهم كسرى انوشروان في مدينة جنديابسور (531-578م) بعد أن أغلق الإمبراطور البيزنطي جستنيان مدرسة أثينا (427-565م)[3]. وتخصص الحارث بن كلدة في الصحة البدنية وأوصى بعدم الإفراط في الطعام وأوصى بالحجامة بعد ظهور الإسلام وكان من الأطباء الذين اعتمد عليهم الرسول ﷺ وأصبح محل ثقة عند العرب في الجزيرة العربية[4].

اهتم المسلمون بالطب والأطباء في العصر الأموي وجعلوا لهم الأعطيات فيذكر المقريزي أن الخليفة الوليد بن عبد الملك أول من بنى مستشفى في الإسلام، وأمر بعزل المصابين بمرض الجذام وجعل لكل أعمى شخص يقوده مقابل عطاء يأخذه من بيت المال[5]. واستعان الخلفاء الأمويون ببعض الأطباء النصارى كالطبيب النصراني ابن أثال الذي جعله معاوية بن أبي سفيان طبيبه الخاص وكان ابن أثال خبير بالأدوية والمركبات الطبية وله دراية بصناعة السم، وأبي الحكم الدمشقي النصراني وكان عالما بأنواع العلاج والأدوية وكثيرا ما طلب استشارته معاوية بن أبي سفيان في الوصفات الطبية وقد طال عمره حتى تجاوز المائة عام[6]. ومن أجل ذلك يقول المؤرخ الهندي (صلاح الدين خودابخش) أن الأمويين كانوا قادة العلوم في الإسلام وذلك حين وصف معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة

1- رنسيمان، مرجع سابق، ص288

2- سقيو، مرجع سابق، ص176.

3- إسماعيل، محمد حمزة، (2008). **مدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية**. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ط3، ص2251.

4- حسن، حسن أبراهيم، (1996). **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**. بيروت: دار الجيل، ط14، ج1، ص417.

5- المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، (1997). **السلوك لمعرفة دول الملوك**. تحقيق، عطا محمد عبد القادر، بيروت: دار الكتب العلمية، ج1، ص112.

6- ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم، (د.ت). **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**. تحقيق، رضا، نزار، بيروت: دار مكتبة الحياة، ص. 171، 175.

الأموية بأنه صاحب قلب كبير وعقل متحرر فقد كان اهتمامه بالعلوم المسيحية يجعله على نقيض من الأباطرة البيزنطيين المتعصبين ضيقي الأفق فنجد معاوية يرحب في بلاطه بالطبيب المسيحي ابن أثال الذي ترجم لمعاوية كثيرا من كتب الطب إلى اللغة العربية[1].

يقول كرد علي بعد أن توطد أمر الخلافة في عهد الدولة الأموية وأخذت الجيوش الإسلامية تتقدم في أفريقيا والأندلس وبلاد ما وراء السند كانت أنطاكية والرها وحران عامرة بالثقافة اليونانية مثل الفلسفة والطب، فأمر الخلفاء الأمويون هؤلاء المثقفين بهذه الأقاليم بترجمة أهم الكتب في الطب وغيرها إلى اللغة العربية، فترجم كتاب أهران بن أعين في الطب إلى اللغة العربية بأمر من الخليفة عمر بن العزيز وكان له الفضل في وضع الأسس الأولى للاهتمام بعلم الطب في بلاد الشام بعد خالد بن يزيد، وجاء من بعدهم العباسيون وكان همهم أن يجمعوا المخطوطات اليونانية ويترجموها إلى اللغة العربية فترجمت كتب إقليدس وأرخميدس وأبقراط وجالينوس وأرسطوا[2].

وقام الأطباء العرب الذين تأثروا بالفكر اليوناني وخاصة فيما ينسب إلى أبقراط وجالينوس بتطبيق النظريات وتجربتها على المرضى بمختلف الظروف والأحوال، ثم أخذوا بما ثبت صحته من النظريات العلمية وطوروها إلى الأفضل في علم الطب، واعتنى الخلفاء العباسيون بالأطباء مثل جورجيوس بن بختيشوع الذي كان طبيب الخليفة أبي جعفر المنصور وقد خلفه ابنه بختيشوع وكان له بعض المؤلفات في الطب منها التذكير في الطب وخفقات القلب وقروح الأمعاء، ثم أتى ابنه جبرائيل والذي نال شهرته في عهد الخليفة هارون الرشيد حيث مارس الطب بالطرق اليونانية فاهتم بأفكارهم وطلب كتبهم لترجمتها، فترجم له حنين بن إسحاق كتاب السبع مقالات الأخيرة من كتاب الحميات لجالينوس، وكتاب الفصول لأبقراط وكتاب الحث على تعلم الطب وكتابا في التشريح[3].

---

[1]- الخربطلي، علي حسني، (1994). **الحضارة العربية حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون**، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص285.

[2]- علي، محمد كرد، (1934). **الإسلام والحضارة العربية**. القاهرة: دار الكتب المصري، ص166.

[3]- السامرائي، كمال، (د.ت). **مختصر تاريخ الطب عند العرب**. بيروت: دار النضال، ص،ص 336-343.

وكان يوحنا بن ماسويه رئيسا لبيت الحكمة البغدادي في عهد الخليفة العباسي المأمون وقد كتب ابن ماسويه في التشريح حيث قام بتشريح قرد حتى يدعم نظرياته عند التعليق على آراء جالينوس وقد كلفه الرشيد بترجمة الكتب التي تحصل عليها من أنقر عندما غزها سنة 190هـ/ 806م.[1] ويعتبر حنين بن إسحاق تلميذا لابن ماسويه وهو أشهر المترجمين في العصر العباسي الأول وقد كان من الأطباء المقربين للخليفة العباسي المتوكل[2].

وحرص الخلفاء المسلمون على نشر العلوم الطبية وشجعوا الأطباء وفرضوا لهم العطايا والمكافآت وأسسوا المستشفيات والمدارس الطبية، وعقدوا الاجتماعات ودعوا الأطباء من الأقاليم والبلدان كافة في موسم الحج وبذلك يمكنهم عرض أبحاثهم والنتائج التي وصلوا إليها في مجال الطب[3].

ويتضح مما سلف ذكره اعتماد كل من الحضارتين البيزنطية والإسلامية على ما كتبه العلماء اليونان في مجال الطب فالبيزنطيون يعدون هم ورثة المدارس اليونانية خاصة التي كانت في الإسكندرية وأنطاكيا وحران، وعندما أصبحت تحت حكم المسلمين استفادوا بما وجدوه من علماء وعلوم عن طريق احتواء هؤلاء العلماء وترجمت الكتب بصفة عامة والطب بصفة خاصة فقد نقلوا الكتب من أنقرة وأنطاكيا والإسكندرية بالإضافة إلى تلك الكتب التي أرسلوا في طلبها من البيزنطيين وأمروا بترجمتها، كل هذا الاهتمام جعل فرص التأثر بينهم ملموسا خاصة في تشخيص بعض الأمراض والعلاجات.

2.3. علم الكيمياء:

أما في علم الكيمياء لم يتعد البيزنطيون ذلك السائل القابل للاشتعال والذي يعرف باسم النار الإغريقية وقد احتفظوا بسر صنعته لأنه يعد سلاحا يصنع الفارق في المعارك البحرية وذلك لإمكانية اشتعال هذه النار فوق الماء، وقد كانت هناك دراسة متخصصة عن النار الإغريقية في القرن التاسع

---

[1]- ابن أبي أصيبعة ، مصدر سابق، ص 246- 250.

[2]- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (2005). **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**. تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ص،ص131-132.

[3]- حسن، حسين الحاج، (1994). **حضارة العرب في العصر العباسي**. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ص 100.

الميلادي الثالث الهجري ولكن كانت هذه الدراسة باللغة اللاتينية، حيث لم تكن هذه النار إلا عبارة عن وصفة قديمة لتحضير مادة البارود[1] ويتضح من ذلك إن هذا القدر الضئيل في مجال علم الكيمياء عند البيزنطيين أنه علم يخدم الأغراض العسكرية وأن المتخصص في هذا العلم لا يصل إلى المناصب العليا في الدولة لذلك لم يسعى المجتمع البيزنطي في طلبه وتعلمه[2].

وعرفت الكيمياء عند العرب في البداية باسم علم الصنعة ، وكانت من أوائل العلوم التي ترجمها العرب المسلمون عن اليونانيين وذلك عندما طلب خالد بن يزيد بن معاوية ترجمت بعض الكتب في الكيمياء[3] ويعد خالد بن يزيد أول من فتح الطريق للمسلمين للبحث والتعرف على هذا العلم ومن أبرز كتبه في الكيمياء الحرارات والصحيفة الكبيرة والصحيفة الصغيرة. وقد نظم المسلمون قواعد وأصول علم الكيمياء وجعلوا التجربة هي الأساس للاشتغال بهذا العلم ونبذوا النظريات الكيميائية التي يدخل فيها السحر والشعوذة[4].

يتبين مما سبق أن نشأت علم الكيمياء على هذه الأسس العلمية تجعله إسلاميا، وقد برز خلال القرن الثاني الهجري في علم الكيمياء جابر بن حيان[5] الذي استخدم التجارب في الكيمياء وأول من حضر الأحماض الكيميائية مثل حامض النيتريك، وشرح طرق التبخر والانصهار والتقطير، وأول من حضر حامض الكبريتيك[6]. وله مؤلفات كثيرة في علم الكيمياء مثل روح الأرواح، والمخزون في الصنعة والخالص في الكيمياء وكذلك كتاب الرحمة في الكيمياء[7].

---

[1]- Krumbacher, (2001). the History of Byzantine Literature from Justinian to the end of the Eastern Roman empire (527- 1453). Northdame, p 55,58.

[2]- سقيو، مرجع سابق، ص169.

[3]- صاعد، أحمد بن صاعد الاندلس،(1912). **طبقات الأمم**. بيروت: المطبعة الكاثولكية للآباء اليسوعيين، ص48.

[4]- الهاشمي، رحيم كاظم، وشنقارو، عواطف محمد العربي، (د.ت). **الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم**. غريان: المكتبة الجامعية، ص199.

[5]- أبوموسى جابر بن حيان بن عبد الله ،كان يعرف بالصوفي، من أهل الكوفة ، وأصله من خرسان، توفي سنة 200هـ ، الزركلي، خير الدين محمود بن محمد، (2002). **الأعلام**. بيروت: دار العلم للملايين، ط5،ج2، ط5، ص103.

[6]- مظهر، جلال، (1969). **الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث**. القاهرة: مطبعة مخيمر، ص،ص72-73.

[7]- البغدادي، إسماعيل باشا، (1951). **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، مج1،ص249.

3.3. علم الرياضيات:

ارتبطت دراسة علم الرياضيات عند البيزنطيين بالفلسفة حيث ظنوا أن الرياضيات تربط بين الأشياء المادية والأفكار النظرية، ويعد ليو الرياضي[1] صاحب الفضل في إحياء العلوم الرياضية حيث برزت أنشطته وأصبح لديه ارتباط بجميع الجامعات والمدارس في القسطنطينية، فقد كان يمدهم بأبحاثه في علم الرياضيات وتطور البيزنطيون في هذا العلم تطورا ملحوظا، وقد قام الخليفة العباسي المأمون بمراسلة ليو الرياضي البيزنطي يدعوه للمجيء إلى بغداد مقابل عطاءات وإغراءات ولكن الإمبراطور البيزنطي ثيوفيل علم بهذه المراسلة فأمر ببقاء ليو الرياضي في القسطنطينية وعينه مدرسا في إحدى الكنائس وقد ألح الخليفة المأمون في طلبه من الإمبراطور ثيوفيل بأن يسمح لليو الرياضي أن يزور بغداد ولو لمدة قصيرة حتى إن الخليفة عد قبول ثيوفيل لطلبه صلحا دائما بين الدولتين، ولكن الإمبراطور البيزنطي رفض ذلك معللا بأن ليو وابتكاراته سرا من الأسرار البيزنطية التي لا يسمح أن يطلع عليها غيرهم[2].

ولم يعتمد العرب في علم الرياضيات على اليونان فقط بل أخذوا عن الهنود ومزجوا بين ما كان للحضارتين في علم الرياضيات وخرجوا بأفضل النتائج في ذلك الوقت، حيث طوروا في الأرقام الحسابية واستعملوا الدائرة لتدل على الصفر وقد انتشرت في بلاد المغرب الإسلامي ومنها إلى الأندلس وعن طريقها دخلت إلى أوروبا التي كانت تستخدم الأرقام اليونانية حيث يكون عدد الأرقام بعدد الأحرف الهجائية، ومن أشهر علماء الرياضيات عند المسلمين محمد بن موسى الخوارزمي الذي يعتبر أول من وضع كتابا في الرياضيات المعروف باسم (الجبر والمقابلة) وذلك تحقيقا لرغبة الخليفة العباسي المأمون[3].

---

[1]- ليو الرياضي، أو الفيلسوف، ولد عام 790م وهوابن عم البطريارك يوحنا السابع، كان له الفضل في إحياء الدراسات الأدبية في بيزنطة، توفي سنة 869م، نيكول، مرجع سابق، ص257.

[2]- صبرة، مرجع سابق،282.

[3]- مظهر، مرجع سابق، ص،ص85-86.

كان البيزنطيون يرون في أنفسهم أنهم على قدر كاف بفهم االمعادلات الهندسية أفضل من المسلمين على الرغم من أن كل من الطرفين كانوا يدرسون في نظريات إقليدس في هذا العلم، غير أن المسلمين أدخلوا بعض المعادلات الجديدة معتمدين في ذلك على كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي وقد ظلت هذه النظريات الهندسية لإقليدس حتى العصور الحديثة هي أقصى حد للمعارف الهندسية[1].

أما في مجال المكانيكا اعتمد البيزنطيين على مؤلفات قديمة أهمها مؤلفات (أوتولوكس Autolycus)، والتي انتقلت إلى المسلمين فزادوا عليها وطوروها[2].

3.3. علم الفلك:

ولم تخرج نظريات البيزنطيين في علم الفلك على نظريات بطليموس وكانت أفكارهم تدور حول أن الكون يتكون من مجموعة من الأفلاك تتوسطها الأرض[3]. وربما يعود ذلك إلى أن علم التنجيم كان مكروها عند الكنيسة البيزنطية ونظرا لتداخل علم التنجيم بعلم الفلك لم يقبل البيزنطيون على دراسة الأجرام السماوية[4]. هذا بالنسبة لزمن الدراسة لهذا البحث وإلا فإن البيزنطيين اهتموا بعلم الفلك اهتماما خاصة [5] ولم يعتمدوا على الدراسات اليونانية فقط بل إنهم أخذوا من المصادر العربية في هذا المجال[6].

كان المسلمون على خلاف ما كان عليه موقف البيزنطيين اتجاه علم الفلك حيث اعتنوا به عناية بالغة لارتباط هذا العلم بالشريعة الإسلامية مثل مواقيت الصلاة وشهر الصيام ومعرفة اتجاه القبلة

---

[1]- رنسيمان، مرجع سابق، ص 285

[2]- صبرة ، مرجع سابق، ص،ص 282-283.

[3]- صبره، مرجع نفسه، ص 283.

[4]- سقيو، مرجع سابق، 165.

[5]- هسي، ج، م، (1997). العالم البيزنطي. ترجمة ، عبد الحميد، رأفت، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص 290.

[6]- Kazhdan, (1996). People and power In Byzantine and introduction to modern Byzantine Studies. Washington, p 150-151.

التي تختلف كلما انتقلوا من إقليم إلى آخر وذلك حسب الموقع الجغرافي للكعبة المشرفة، وكذلك معرفة الاتجاهات عن طريق النجوم في البر والبحر[1].

وفرق المسلمون بين علم الفلك والتنجيم وأكدوا على أن الفلك علم قائم بذاته له أسبابه وأصوله ونتائجه العلمية، في حين أن التنجيم مبني على الوهم والخرافات ولا توجد له أسس علمية[2]. ومن أشهر علماء المسلمين في الفلك ثابت بن قرة الحراني[3] الذي ترجم العديد من كتب اليونان في الفلك، ومحمد بن إبراهيم الفزاري الذي يعد أول من صنع الإسطرلاب وقد ألف كتاب الزيج في فنون التعديل والتقويم، والمقياس للزوال، والقصيدة في علم النجوم[4]. وعلي أي حال يتبين مما سبق ذكره أن كل من البيزنطيين والمسلمين اعتمدوا على ما كتبه بطليموس في علم الفلك ولكن العرب زادوا وطوروا في هذا المجال[5].

4. العلوم العقلي

إن العلوم العقلية هي تلك العلوم المرتبطة بطبيعة الإنسان وفكرة وهي ليست مختصة بأمة معينة أو شعب دون آخر فكل الناس على اختلاف مللهم ربما يكونون على مستوى متقارب في طرق البحث فيها وهي موجودة في الجنس البشري منذ عمران الخليقة[6].

---

[1]- ضية، نورة، (2015-2016). **المؤثرات البيزنطية في الحضارة العربية في العهد العباسي 123-232هـ / 750-847م**. رسالة ماجستير، الجزائر. جامعة يحى فارس بالمدية، ص50.

[2]- محمود، حربي عباس عطيتو، وحلاق، حسان، (1995). **العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية**. بيروت: دار النهضة العربية، ص315.

[3]- ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت الحراني ، لهكتب في شتى العلوم كالحساب والمنطق والهندسة. ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان، (1955). **طبقات الأطباء والحكماء**. تحقيق فؤاد رشيد، القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، ص75.

[4]- الزركلي، مصدر سابق، ج5، ص293.

[5]- محمود، المرجع سابق، ص316.

[6]- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (2001). **مقدمة ابن خلدون**. تحقيق، شحادة، خليل، بيروت: دار الفكر، ج1، ص629.

1.4. علم الفلسفة:

وتعني الحكمة أو حب الحكمة وهي التي تبحث في الكون وطبيعته وسلوكيات الإنسان وأخلاقه والوصول إلى ما اكتشفه العقل من معرفة واكتشاف قوانين المنطق وأساليب الجدل والبراهين والنتائج، ونشأ هذا التفكير الفلسفي في الحضارات القديمة واهتم اليونانيون بهذا العلم اهتماما بالغا حيث ازدهرت عندهم الفلسفة منذ القرن السادس قبل الميلاد وحاول علماؤهم وضع تفسير منظم لوجود الإنسان والكون، ومن أشهر العلماء اليونان الذين أهتموا بعلم الفلسفة هم سقراط وأرسطو وأفلاطون[1].

واهتم البيزنطيون بهذا العلم اهتماما خاصا حيث ارتبطت دراسة الفلسفة عندهم بالدين ارتباطا وثيقا وكانوا يعتبرونها علما أساسيا ومساعدا لدراسة قوانين الكنيسة وعلومها[2]، ونظر البيزنطيون إلى الفلسفة بأنها رياضة فكرية شاملة لشتى فروع المعرفة وذات صلة مباشرة بالخطابة والقانون وقد قالوا بأن الفلسفة والخطابة تعتمدان على بعضهما البعض، وكذلك العلوم القانونية عند البيزنطيين هي أيضا اعتمدت على الفلسفة في كل جوانبها وأخذت منها منهجها في التحقيق والبحث وربط الخاص بالعام في المسائل التشريعية بالقانون البيزنطي[3].

ودرس البيزنطيون المؤلفات اليونانية في الفلسفة كمؤلفات أفلاطون وأرسطو وقاموا بالتعليق عليها وقد كان لهم وجهات نظر خاصة في مناقشة مختلف المسائل التي تناولها هؤلاء الفلاسفة[4]، وقد برز العديد من الفلاسفة البيزنطيين أمثال يحيى النحوي (فيلوبينوس) الذي كان عالما بالنحو والمنطق والفلسفة ولشدة اهتمامه بالفلسفة ألحقه العلماء بالفلاسفة ومن أشهر كتبه كتاب (تفسير كتاب الكون والفساد لأرسطو) وكتاب (كل جسم متناهي فقوته متناهية) وتفسير كتاب (العلل

[1]- الهاشمي، رحيم كاظم. شنقارو، عواطف محمد العربي، **الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم**. (د.ت). ليبيا. غريان: المكتبة الجامعية، ص186.

[2]- صبره، مرجع سابق، ص264.

[3]- سقيو، مرجع سابق، ص92.

[4]- Ierodikonou,(2001). **Byzantine Philosophy and ancient sources.** Oxford, p. 3

والأعراض لجالينوس)[1] وأريثاس (Arethas) الذي اشتهر بنقل المخطوطات اليونانية وتعليقه عليها خاصة التي لأرسطو وإقليدس وأفلاطون[2].

وشهد القرن الثامن ميلادي اهتماما كبيرا من قبل البيزنطيين لدراسة الفلسفة حيث جعلوا من الضرورة لفهم المسائل الفلسفية لأفلاطون الإلمام بأصول الرياضيات والهندسة، وكانت النقاشات الفلسفية تحدث بين البيزنطيين خاصة في المسائل المتعلقة بأمور الدين ولعل حركة اللا أيقونات قد نمت فكرتها وزاد مجالها بسبب المناقشات الفلسفية بالإضافة إلى إرجاع سببها إلى المسلمين خاصة بعد استيلائهم على بلاد الشام ومصر، وجد البيزنطيين أنفسهم في احتكاك دائم مع المسلمين عسكريا وفكريا، وهناك من قال إن حركة ترك عبادة الايقونات هو استناد مناهضي الصور إلى وثيقة قديمة وجدها البيزنطيون تمنع عبادة الصور، وأن من دعا إلى عبادة الصور هم الفلاسفة الذين تأثروا بفلسفة أفلاطون ووثنية اليونانيين، حيث طور هؤلاء الفلاسفة مفهوما جديد للصور في الديانة النصرانية كوسيلة إلى عبادة الله[3].

تأثر المسلمون بالفلسفة اليونانية عن طريق مخالطتهم لنصارى الشام ومصر بالإضافة إلى تلك الكتب التي ترجمت إلى العربية، فقد ترجم العرب بعض كتب الفلسفة لسقراط وأفلاطون وأرسطو وتناولوا أراءهم بالشرح والتحليل ومن أشهر الفلاسفة المسلمين الكندي الذي يعد مؤسس الفلسفة العربية الإسلامية وقد كانت فلسفته على طريقة أفلاطون التي حورها وقربها من العقيدة الإسلامية كالإقرار بالبعث يوم القيامة وغيرها ومن أشهر كتبه في الفلسفة كتاب (الفلسفة الأولى فيما يتعلق فيما دون الطبيعيات والتوحيد) بالإضافة إلى خمس رسائل فلسفية أخرى[4]. هذا فيما يخص زمن الدراسة لهذا البحث وإلا فقد برز العديد من الفلاسفة العرب في القرن الثالث الهجري والقرون التي تليه واشهرهم الفارابي وابن سينا.

1- ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص،ص152-153.
2- نيكول، مرجع سابق، ص178.
3- صبرة، مرجع سابق ، ص،ص264-267.
4- الهاشمي، مرجع سابق، ص187.

لم يعط المسلمون اهتماما كبيرا بما كان عند اليونانيين من أفكار عقائدية تعارض مسائل التوحيد في الإسلام، حيث نشأ علم الكلام عند المسلمين الذي يعد مدخلا إلى الفلسفة الإسلامية[1]. وأكد ذلك الجاحظ في كتابه الحيوان قائلا: "لا يكون المتكلم جامعا لأقطار الكلام ومتمكنا فيه حتى يكون يحسن من الكلام كما يحسن من الفلسفة، والعالم هو الذي يجمع بين تحقيق التوحيد وإعطاء الطبائع حقائقها من الأعمال).[2] ويعني ذلك أن علم الكلام هو تقوية العقائد الدينية بالحجج العقلية[3].

2.4. علم التاريخ:

كان علم التاريخ يثير اهتمام البيزنطيين إلى جانب حبهم للفلسفة فأقبل البيزنطيون على قراءة أمجاد أسلافهم وخاصة تلك الكتب التي تمتد إلى الماضي البعيد حتى تبدأ من خلق آدم وحواء عليهما السلام ويتضمن قصص الأباطرة والقديسين القدماء[4]، ومن أشهر المؤرخين البيزنطيين بعد تأسيس القسطنطينية (يوسيبيوس) الذي يعد أول من دون سيرة حياة قسطنطين الأول، وكذلك (بروكوبيوس) الذي ألف كتاب (التاريخ السري) وذكر فيه السير وحروب الأباطرة (ويوحنا مالالاس) الأنطاكي الذي ألف مدونة إخبارية ابتدأت من آدم عليه السلام، ومن أبرز المؤرخين البيزنطيين في القرن التاسع ميلادي الراهب (ثيوفانيز) الذي ألف مدونه باللغة الدارجة الشعبية ويعد مؤلفه هذا من المؤلفات الموثوقة التي يرجع إليها النظر في أخبار القرون السابقة لعصره[5]. كما اهتم البيزنطيون بكتابة سير القديسين والأباطرة وحروبهم خاصة بعد ظهور الإسلام وسيطرة المسلمين على بعض الأقاليم التي كانت خاضعة للإمبراطورية البيزنطية[6].

---

[1]- الهاشمي، المرجع نفسه، ص186.

[2]- الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر، (1965). **الحيوان**. تحقيق، محمد، هارون عبد السلام، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ج2، ط2، ص134.

[3]- الأهواني، أحمد فؤاد، (1985). **الفلسفة الإسلامية**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص18.

[4]- صبره، مرجع سابق، ص276.

[5]- رنسيمان، مرجع سابق، ص،ص295-296.

[6]- محمد، طارق منصور، (2002). **قطوف من الفكر البيزنطي**. القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، ج1، ص11.

اشتغل المسلمون بتدوين التاريخ وخاصة السير والمغازي والأنساب وقد حثهم على ذلك عدة عوامل منها تحري أنساب العرب المسلمين لتحديد عطاء كل مسلم، والوقوف على أخبار الملوك السابقين لعهدهم، ومعرفة الأماكن والأشخاص الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم بالإضافة إلى تدوين سيرة الرسول ﷺ وصحابته والتي أصبحت بعد ذلك هي الأساس الذي بنيت عليه كتب السير والمغازي، ومن العوامل التي حثت المسلمين على الاهتمام بتدوين التاريخ ذلك الحرص الذي التمسوه من شعوب الأقاليم المفتوحة في حفظ وتدوين أخبار أسلافهم[1].

وكان أسلوب المسلمين في تدوين التاريخ أسلوب المحدثين الذي يبدو واضحا في تاريخ السيرة النبوية ويعد أبان بن عثمان بن عفان أول من كتب في سيرة حياة الرسول ﷺ وعروة بن الزبير بن العوام الذي ينسب إليه كتاب غزوات الرسول ﷺ ولكن هذا الكتاب غير موجود وإنما نقله عنه محمد بن إسحاق الذي ألف كتابا في السيرة ويعد من أوائل الكتب فيها، وكذلك هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وكتب أبي مخنف في أخبار العراق وألف محمد بن عمر الواقدي في أخبار السيرة النبوية والحجاز وفتوح بلاد الشام[2] كما يعد عبيد بن شريه[3] أول من دون التاريخ في العهد الأموي حيث ألف لمعاوية بن أبي سفيان كتاب (الملوك وأخبار الماضيين) كما ظهرت كتب الطبقات مثل كتاب طبقات الصحابة لمحمد بن عمر الواقدي والطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الزهري المعروف بطبقات ابن سعد وطبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، وكتب الأنساب التي من أشهرها كتاب جمهرة النسب لمحمد بن السائب الكلبي[4].

---

[1]- الهاشمي، مرجع سابق، ص178.

[2]- الخربوطلي، حسين، (1994). **الحضارة العربية الإسلامية حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون**. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، ص،ص275-277.

[3]- عبيد بن شريه أو سريه الجرهمي ، من عرب اليمن لقيه معاوية بن أبي سفيان بالعراق ويقال أنه عاش مائتان وعشرون سنة وكان معاوية يسأله عن أخبار ملوك العرب القدماء وتوفي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان. الحموي، ياقوت، (1993). **معجم الأدباء**. تحقيق، عباس، إحسان، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ج4، ص،ص1581-1584.

[4]- زعرور، إبراهيم، وأحمد، علي، (1995). **تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري**. سوريا: منشورات جامعة دمشق، ص،ص144-147.

يتضح مما سبق أن علم التاريخ عند المسلمين نشأ في البداية من علم السيرة والحديث حيث كان في البداية عبارة عن جمع لسيرة الرسول ﷺ وأصحابه وما حدث به من أحاديث ويدونها مع إسنادها إلى مصادرها الأصلية ليتحققوا من صحتها ثم بعد ذلك بدأت تتفرع عن السيرة والحديث كتب الغزوات ومعرفة الطبقات والأنساب، وبالمقارنة مع التاريخ البيزنطي نجد هناك نوعا من التقارب في طريقة التدوين التاريخي عند الحضارتين البيزنطية والإسلامية من حيث الاهتمام بسيرة إسلافهم ومغازيهم، بالإضافة إلى وجود عامل مشترك بينهم جعل كل منهما يهتم بتدوين التاريخ وهو تلك الحروب التي نشبت بين الطرفين فقد حرص كل منهم على تدوين أحداث هذه الحروب من انتصارات وهزائم ومعاهدات صلح عقدت بين الطرفين.

3.4. علم الجغرافيا:

لاريب إن علم الجغرافيا من العلوم المتصلة بعلم التاريخ فتدوين الأحداث والوقائع المهمة لا يخلوا من تسجيل معالم وأماكن تلك الأحداث والوقائع التاريخية. وكانت معرفة البيزنطيين بالجغرافيا جيدة ولكن بالمقارنة بعلم التاريخ نجد أن هناك تباينا واضحا في الاهتمام به دون الجغرافيا التي تعرضت إلى الإهمال طول القرن السادس ميلادي حيث اعتمد البيزنطيون فيه على كتب العلماء اليونان[1].

واشهر ما ينسب للحضارة البيزنطية في مجال الجغرافيا خلال فترة القرنين الخامس والسادس ميلادي هي تلك الخريطة الفسيفسائية التي تمثل فلسطين في ذلك الوقت وقد عثر على هذه الخريطة في مدينة مأدابا الأردنية فوق بقايا كنيسة بيزنطية وتقدر أبعاد هذه الخريطة بحوالي خمسة عشر مترا وستين سانتي مترا طولا وستة أمتار عرضا وهي تظهر في وسطها مدينة القدس والأردن وبعض أجزاء من سوريا ودلتا النيل والبحر الأبيض المتوسط[2]. انظر الشكل رقم (25).

[1]- سقيو، مرجع سابق ، ص136.

[2]- Warlnd , Ralner,(1999). Die mosaikkarte von madaba undihre kopie in der. Albert Ludwigs university Freiburg, p 41-43.



الشكل رقم (25)

(warlnd, Ralner, p42)

والجدير بالذكر أن اهتمام البيزنطيين بالجغرافيا زاد في القرن العاشر الميلادي الرابع الهجري خاصة في عهد الإمبراطور قسطنطين السابع (913–959م) الذي ألف كتابا اهتم فيه بعلم الجغرافيا اهتماما كبيرا يسمى (إدارة الإمبراطورية) وقد وصف الكتاب عادات الشعوب المجاورة للإمبراطورية ومواقعها الجغرافية[1].

وعرف علم الجغرافيا عند المسلمين بعدة أسماء منها (علم تقويم البلدان) وعلم (المسالك والممالك) وقد كان انشغال العرب بالتجارة سببا في اهتمامهم بمعرفة الطرق والأقاليم التي يمرون بها، بالإضافة إلى حياة الترحال والتنقل للبحث عن الماء والمرتع للمواشي التي من أجلها اهتموا بمعرفة المسالك المؤدية إليها، وتفطن العرب المسلمون لأهمية علم الجغرافيا وذلك لمعرفة اتجاه القبلة في البلاد الإسلامية المختلفة، ومعرفة طبيعة الأقاليم التي امتدت إليها سيادة الدولة الإسلامية ومعرفة الطرق المؤدية إليها ليكونوا على صلة دائمة بها ومعرفة إنتاجها للمحاصيل وأعمال الخراج

[1]– قسطنطين السابع، (1980). **إدارة الإمبراطورية البيزنطية**. تعليق، عمران، محمود سعيد، بيروت: دار النهضة العربية، ص41.

والزكاة، بالإضافة إلى حب العلماء المسلمين للعلم واكتشاف المجهول دفعهم إلى التجول في البلدان ومعرفة طرقها وعواصمها وعادات سكانها وتقاليدهم[1].

وكانت كتب بطليموس من أهم المصادر التي حرص على الاستفادة منها في مجال علم الجغرافيا في العصر العباسي الأول وقد جلبت هذه الكتب من البيزنطيين وترجمت للعربية، ويعد الخوارزمي هو أول من ألف كتابا في الجغرافيا أطلق عليه اسم السند هند[2] حيث استخدم هذا الكتاب دليلا للمسافرين في معرفة الطرق البرية والبحرية وقد وصف الكتاب الأقاليم من مصب نهر دجلة حتى يصل إلى الهند ثم الصين[3].

وأمر الخليفة العباسي المأمون العلماء المسلمين بوضع خريطة للعالم تكون أكثر دقة ووضوح مما قدمته دراسات بطليموس وغيره من علماء اليونان والتي سميت بالمأمونية، ومن أهم الإنجازات الجغرافية في العصر العباسي الأول هو قياس محيط الأرض الذي قام به علماء بغداد حيث قدروها بحوالي أربعة وعشرين ألف ميل كما أنهم انتهوا إلى معرفة أن الأرض مستديرة الشكل، وقد تضمنت مجالس الخليفة العباسي الواثق مناقشات جغرافية مهمة استفادت منها الإمبراطورية البيزنطية عن طريق التجار والرحالة الجغرافيين المسلمين لمعرفة مختصرات الطرق التي تمكنها من الوصول إلى الأراضي الإسلامية للقيام بهجماتها عليها والخروج منها[4].

إن هذه التأثيرات بين الحضارتين في مجال العلوم العقلية والتي تكاد تكون غير ملموسة بشكل واضح لفترة الدراسة إلا أن العوامل المشتركة بين الطرفين والتي ارتكزت عليها كل من الحضارتين في هذا المجال يعطي إمكانية القول بوجود التأثير والتأثر بينهم ومن أبرز هذه العوامل مؤلفات العلماء اليونان التي أخذوها بالشرح والتحليل والتعليق، وكذلك عامل الاختلاط بين العرب

---

[1]- الهاشمي، مرجع سابق، ص،ص182-183.
[2]- الزركلي، مصدر سابق، ج7، ص116.
[3]- ضية، مرجع سابق، ص 47.
[4]- ضية، مرجع سابق، ص48.

والسكان الأصليين للأقاليم المفتوحة والتي كانت تحت سيطرة الإمبراطورية البيزنطية قبل ذلك أدى إلى انتقال الكثير من الأفكار الفلسفية والتاريخية والجغرافية بينهما.

5. الخاتمة:

أظهرت الدراسة أنّ الاحتكاك المستمر بين المسلمين والبيزنطيين أسهم في انتقال عدد من المعارف والأفكار والعلوم، سواء عبر الترجمة، أو الجدل الديني، أو حركة العلماء والأطباء والمترجمين، أو من خلال المؤسسات العلمية والدينية التي قامت بدورٍ بارز في تداول المعرفة. كما بيّنت الدراسة أنّ العلوم الدينية كانت من أكثر المجالات تأثرًا بهذا الاحتكاك، إذ انعكست المناظرات العقائدية والجدالات الكلامية بين المسلمين والنصارى على ظهور بعض الفرق والاتجاهات الفكرية، ولا سيما في مسائل الصفات والقدر وخلق القرآن، مع بقاء المرجعية الإسلامية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية أساسًا في مواجهة تلك التأثيرات.

وفي المقابل، كشفت الدراسة عن وجود تأثير إسلامي واضح في بعض الأوساط البيزنطية، خاصة فيما يتعلق بقضية التوحيد وموقف الإسلام من الصور والتماثيل، وهو ما تجلّى في الحركة الأيقونية التي شهدتها الدولة البيزنطية خلال القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، حيث تأثر بعض الأباطرة البيزنطيين بالموقف الإسلامي الرافض لتقديس الصور والتماثيل.

أما في مجال العلوم التطبيقية، فقد اتضح أنّ التراث اليوناني شكّل أرضية معرفية مشتركة بين الحضارتين، خاصة في الطب والرياضيات والفلك والهندسة، وأن المسلمين استفادوا من الخبرات البيزنطية واليونانية عبر حركة الترجمة والاستعانة بالأطباء والعلماء، ثم أسهموا لاحقًا في تطوير هذه العلوم وإعادة إنتاجها ضمن إطار الحضارة الإسلامية.

كما توصل البحث إلى أنّ التأثير العلمي بين المسلمين والبيزنطيين لم يكن أحادي الاتجاه، بل كان تفاعلًا حضاريًا متبادلًا، وإن تفاوتت درجاته ومجالاته من مرحلة إلى أخرى تبعًا للظروف

السياسية والدينية. وقد لعبت مناطق التماس الحضاري، كبلاد الشام والثغور والأناضول، دورًا مهمًا في تسهيل هذا التفاعل وانتقال المعارف بين الجانبين.

وفي ضوء ما سبق، يؤكد البحث أنّ العلاقات الإسلامية البيزنطية لم تقم على الصراع العسكري وحده، بل تضمنت أيضًا جوانب حضارية وعلمية أسهمت في تشكيل جانب مهم من تاريخ الفكر والعلوم في العصور الوسطى، الأمر الذي يبرز أهمية إعادة قراءة هذه العلاقات من منظور حضاري يتجاوز التفسير العسكري والسياسي التقليدي.

ويوصي البحث بضرورة التوسع في دراسة الجوانب العلمية والثقافية للعلاقات الإسلامية البيزنطية، مع الاهتمام بتحقيق النصوص المترجمة والجدلية، ودراسة دور الأطباء والمترجمين والرهبان في انتقال المعرفة بين الحضارتين، لما لذلك من أهمية في فهم طبيعة التفاعل الحضاري في تاريخ البحر المتوسط خلال العصور الوسطى.

قائمة المراجع

أولا: المصادر.

- القرآن الكريم.
- ابن أبي إصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم، (د.ت). عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تحقيق، رضا، نزار، بيروت: دار مكتبة الحياة.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، (د.ت). تلبيس إبليس. بيروت: دار القلم.
- ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان، (1955). طبقات الأطباء والحكماء. تحقيق فؤاد رشيد، القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية.
- ابن حجر، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد، (1326هـ). تهذيب التهذيب. الهند: مطبعة دار المعارف النظامية.
- ابن حزم، أبي محمد أحمد بن سعيد، (1996). الفصل في الملل والأهواء والنحل. تحقيق، نصر، محمد إبراهيم، وعميرة، عبد الرحمن، بيروت: دار الجيل.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (2001). مقدمة ابن خلدون. تحقيق، شحادة، خليل، بيروت: دار الفكر.
- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، (1925). عيون الأخبار. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن ايوب، (د.ت). الطب النبوي. تحقيق عبد الخالق ، عبد الغني، بيروت: دغر الفكر.
- البغدادي، إسماعيل باشا، (1951). هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، (1996). سنن الترمذي. تحقيق، معروف، شبار عواد، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر، (1965). الحيوان. تحقيق، محمد، هارون عبد السلام، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- الحموي، ياقوت، (1993). معجم الأدباء. تحقيق، عباس، إحسان، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (1982). سير أعلام النبلاء. تحقيق، الأرنؤوط، شعيب، بيروت: مؤسسة الرسالة.

– الزركلي، خير الدين محمود بن محمد، (2002). الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين.
– الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر، (د.ت). شرح الفصيح. تحقيق، الغامدي، إبراهيم بن عبد الله بن جمهور، مكة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.
– الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم، (1993). الملل والنحل. تحقيق، مهنا، أمير علي، وفاعور، علي حسن، بيروت: دار المعرفة،
– الشيرازي، أبي إسحاق إبراهيم بن علي، (1970). طبقات الفقهاء. تحقيق، عباس، إحسان، بيروت: دار الرائد العربي.
– القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (2005). أخبار العلماء بأخبار الحكماء. تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.
– المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، (1997). السلوك لمعرفة دول الملوك. تحقيق، عطا محمد عبد القادر، بيروت: دار الكتب العلمية.
– مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (2004). صحيح مسلم. تحقيق، مركز البحوث وتقنية المعلومات، القاهرة: دار التأصيل.

ثانيا: المراجع.

– إسماعيل، محمد حمزة، (2008). مدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
– الأهواني، أحمد فؤاد، (1985). الفلسفة الإسلامية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
– الخربطلي، علي حسني، (1994). الحضارة العربية حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون، القاهرة: مكتبة الخانجي.
– الدينالي، نورا إبراهيم، (2008). الدولة البيزنطية في فترة حكم الأسرتين الأيسورية والعمورية. (717–967) دراسة تحليلية مقارنة. بنغازي: منشورات جامعة قاريونس.
– السامرائي، كمال، (د.ت). مختصر تاريخ الطب عند العرب. بيروت: دار النضال.
– العبده، محمد، وعبد الحكيم، طارق، (د.ت). الصوفية نشأتها وتطورها. الكويت: دار الأرقم.
– العدوي، إبراهيم أحمد، (د.ت). الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية. القاهرة: مكتبة نهضة مصر.
– الغامدي، علي بن محمد عودة، (2015). يوحنا الدمشقي رائد العدوان الفكر على الإسلام. (د.ن).

– الناصري، سيد أحمد علي، (1992). تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري. القاهرة: دار النهضة العربية.

– الهاشمي، رحيم كاظم. شنقارو، عواطف محمد العربي، الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم. (د.ت). ليبيا. غريان: المكتبة الجامعية.

– الهاشمي، رحيم كاظم، وشنقارو، عواطف محمد العربي، (د.ت). الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم. غريان: المكتبة الجامعية.

– أمين، أحمد، (1933). ضحى الإسلام. القاهرة: مطبعة الاعتماد.

– حسن، حسن أبراهيم، (1996). تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. بيروت: دار الجيل ط14.

– حسن، حسين الحاج، (1994). حضارة العرب في العصر العباسي. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

– ديورانت، ول وايريل، (د.ت). قصة الحضارة. ترجمت، بدران، محمد، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

– رستم، أسد، (1955). الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب. بيروت: دار المكشوف.

– رنسيمان، ستيفن، (1997). الحضارة البيزنطية. ترجمة، عبد العزيز توفيق، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

– زعرور، إبراهيم، وأحمد، علي، (1995). تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري. سوريا: منشورات جامعة دمشق.

– سقيو، إيمان محمود، (2013)، الحياة الثقافية والعلمية في الدولة البيزنطية. القاهرة: دار الآفاق.

– صاعد، أحمد بن صاعد الاندلس،(1912). طبقات الأمم. بيروت: المطبعة الكاثولكية للآباء اليسوعيين.

– صبرة، عفاف سيد، (1982). الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان. القاهرة: دار النهضة العربية.

– صبرة، عفاف سيد، (1982). الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان. القاهرة: دار النهضة العربية.

– ضية، نورة، (2015–2016). المؤثرات البيزنطية في الحضارة العربية في العهد العباسي 123–232هـ / 750–847م. رسالة ماجستير، الجزائر. جامعة يحى فارس بالمدية.

– طرخان، إبراهيم علي، (1955). الحركة اللأيقونية في الدولة البيزنطية. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

– عثمان، فتحي، (د، ت)الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

– علي، محمد كرد، (1934). الإسلام والحضارة العربية. القاهرة: دار الكتب المصري.

– قسطنطين السابع، (1980). إدارة الإمبراطورية البيزنطية. تعليق، عمران، محمود سعيد، بيروت: دار النهضة العربية.

– كريمر، فون، (د.ت). الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية. ترجمة، بدر، مصطفى طه، القاهرة: دار الفكر العربي.

– محمد، طارق منصور، (2002). قطوف من الفكر البيزنطي. القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع.

– محمود، حربي عباس عطيتو، وحلاق، حسان، (1995). العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية. بيروت: دار النهضة العربية.

– مظهر، جلال، (1969). الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث. القاهرة: مطبعة مخيمر.

– نيكول، دونالد، (2003). معجم التراجم البيزنطية. ترجمة حبشي، حسن، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

– هسي، ج، م، (1997). العالم البيزنطي. ترجمة ، عبد الحميد، رأفت، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

ثالثا: المراجع الأجنبية

- Warlnd , Ralner,(1999). **Die mosaikkarte von madaba undihre kopie in der**. Albert Ludwigs university Freiburg.
- Ierodikonou,(2001). **Byzantine Philosophy and ancient sources.** Oxford.
- Kazhdan,(1996). **People and power In Byzantine and introduction to modern Byzantine Studies.** Washington.
- Krumbacher, (2001). **the History of Byzantine Literature from Justinian to the end of the Eastern Roman empire (527- 1453).** Northdame.
- Rene, Guerdan,(1975). **Byzantium its triumph and thelogy**. London.
- J.M. Husey,(1967). **Cambridge medieval history**. tconclast art muslimin Fluence, Vo1 Iv.

- - Frassetto, Michael. (2013). **The Early Medieval World: From the Fall of Rome to the Time of Charlemagne**: Santa Barbara, CA: ABC-CLIO.

-Harry Turtledove. (1982). **The Chronicle of trans Theophanes**.philadelphia. paris.
- Elsener, John (1988). **Image and iconoclasm in Byzantium**. Association of Art History, London, Vol.11.

- Gero, Stephen (1973**) Byzantine Iconoclasm during the Reign of Leo III**. Louvain: Secrétariat du Corpus SCO..
- Vasiliev, A-A.(1970). **History of the Byzantine Empire.** madison, Vol.1.